دواة

مصطلح الجاهلية بين التأصيل اللغوي والاستعمال القرآني

The term Jahiliyyah between its Linguistic Origin and the Quranic Usage

الباحثان

م . د . مرتضى عبد النبي علي

م . أحمد عبد الله نوح

تدريسيان في قسم اللغة العربية / كلية التربية القرنة / جامعة البصرة

Dr. MurtadhaAbdelulnabi Ali

Mr.Ahmed Abdullah Noah

Department of Arabic , College of Education of Qurna, University of Basra

دواة / مجلة فصلية تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية

ملخص البحث

هذا البحث يتناول مادة (جَهِلَ) في التركيب القرآني ؛ لما لهذه اللفظة من خصوصية ومكانة متأتية من صيغها المتعددة في النص القرآني , بين الفعلية والاسمية والمصدر وصيغة المبالغة وغيرها , فكان من الضروري تتبع دلالة هذه اللفظة عند اللغويين وأصحاب المعاجم من جهة , ودلالاتها في القرآن من جهة أخرى , فاللفظة في الاستعمال القرآني يعتريها الكثير من التغيير على مستوى الدلالة , أو البنية , فضلاً عن أنّ السياق يؤدي دوراً فاعلاً في توجيه المعنى العام للنص واللفظة بوجه خاص .

وبعد , فهذه محاولة لدراسة لفظة من ألفاظ القرآن الكريم , لعلنا نكون قد أسهمنا في طرح بعض دلالاتها , فإنّ وفقنا فلله الحمد والمنة , وإلا فحسبنا أننا حاولنا , والله من وراء القصد , إنّه نعم المولى ونعم النصير.

Abstract

This research deals with the topic Jahil (Ignorance) in the Quran structure since this word has a distinguished quality and place due to the various forms that it has in the Quranic text, which varies from verbal, nominal, infinitive , Hyperbole,etc. Therefore , it is necessary to investigate the meanings of this word on the part of linguists , and lexicographers on one hand, and on the part of the Holy Quran on the other hand. Word in the Quranic usage undergoes a lot of change in meaning or form , beside the context which plays a great role in directing the meaning of the text in general and the word meaning in particular.This study is an attempt to study one word of the Holy .Quran .We hope that we have managed to show some of its meanings

المقدمة

تحتلّ الدراسات القرآنية مكانة واسعة من بين الدراسات اللغوية عند الباحثين القدامى والمحدثين , فالقرآن يعدّ المصدر الأول للغة الغربية , الذي يهرع إليه الدارسون , لينهلوا من معينه الذي لا ينضب,ليس على مستوى اللفظة فحسب,بل على مستوى العبارة والتركيب , فمنذ القديم ظهرت مؤلفات تتناول تفسير القرآن , وبيان معانيه, وتفسير غريبه, وإعرابه , وناسخه ومنسوخة , فضلاً عن كتب البلاغة والإعجاز القرآني , وغيرها كثير .

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا إنّ من أبرز هذه المؤلفات ما تناولت اشتقاق الألفاظ القرآنية , وبيان معاني المفردة داخل التركيب القرآني ,ذلك لأنّ القرآن له استعماله الخاص للفظة , وهو يضع المفردة موضعها المناسب لا تصلح أخرى بديلاً عنها ، ولو كانت مرادفه لها .

وبحثنا المتواضع هذا يتناول مادة (جَهِلَ) في التركيب القرآني ؛ لما لهذه اللفظة من خصوصية ومكانة متأتية من صيغها المتعددة في النص القرآني , بين الفعلية والاسمية والمصدر وصيغة المبالغة وغيرها , فكان من الضروري تتبع دلالة هذه اللفظة عند اللغويين وأصحاب المعاجم من جهة , ودلالاتها في القرآن من جهة أخرى, فاللفظة في الاستعمال القرآني يعتريها الكثير من التغيير على مستوى الدلالة , أو البنية , فضلاً عن أنّ السياق يؤدي دوراً فاعلاً في توجيه المعنى العام للنص واللفظة بوجه خاص .

وبعد , فهذه محاولة لدراسة لفظة من ألفاظ القرآن الكريم , لعلنا نكون قد أسهمنا في طرح بعض دلالاتها , فإنّ وفقنا فلله الحمد والمنة , وإلا فحسبنا أننا حاولنا , والله من وراء القصد, إنّه نعم المولى ونعم النصير.

الجاهلية اصطلاح مستحدّث , ظهر بظهور الإسلام , و قد أطلقت على حال قبل الإسلام تمييزاً و تفريقاً لها عن الحالة التي صار عليها العرب بظهور الرسالة(١).

و قد سبق للنصارى أن أطلقوا على العصور التي سبقت المسيح (الجاهلية) أي (أيـــام الجاهلية) أو (زمـــــان الجاهلية) استهجاناً لأمر تلك الأيام , و ازدراءً لجهل أصحابها لحالة الوثنية التي كانوا عليها , و لجهالـــــــــــة النـــــاس إذ ذاك و ارتكابهم الخطايا التي أبعدتهم في نظر النصرانية عن العلم و عن ملكوت الله (٢).

فلفظة (الجاهلية) إذن نعت إسلامي , من نوع النعوت التي تطلق في العصور السابقة على حركة ما أو انقلاب , أطلقه المسلمون على ذلك العهد(٣).

و لا بدّ من الرجوع إلى بعض المعاجم اللغوية والنظر فيها ؛ ليتسنّى لنا الوقوف على دلالة (جَهِلَ) من الناحية اللغوي .

فقد ذكر الزبيدي في تاج العروس : جَهِلَه كـــسَمِعَه جهلاً و جهالة ضد عَلِمَه , و الجهـــــــــل التقدم في الأمور المبهمة بغير علم .

و الجهل على قسمين : بسيط و مركب , فالبسيط عدم العلم بما من شأنه أن يُعلَم , والمركب اعتقاد جازم غير مطابق للواقع , قاله ابن الكمال .

و قال : أصحاب الجهل البسيط كالأنعام لفقدهم ما به يمتاز الإنسان عنها , بل هم أضلّ لتوجهها نحو كمالاتها , و يعالج بملازمة العلماء ليظهر له نقصه عند محاورتهم .

و الجهل المركب إنّ قَبِلَ العلاج ففي ملازمة الرياضات ليطعم لذة اليقين ثم التنبيه على مقدمة بالتدريج .

و جَهِلَ عليه أظهر الجهل كتجاهل أرى من نفسه أنّه جاهل , و هو جاهل و جهول و المجهلة : كالمرحلة ما تحملك على الجهل من أمرٍ أو أرضٍ أو خصلة , و منه الحديث : " الولد مبخلة مجبنة " , و في رواية . مجهلة , و جَهَّلَه تجهيلاً نسبه إليه , و استجهله استخفه , قال النابغة الذبياني(٤):

دعَاكَ الهوى و استجهلتك المنازلُ

و كيف تصابي المرء و الشيب شاملُ ؟

و من المجاز : استجهلت الريحُ الغصنَ , أي حركته فاضطرب .

و الجاهل : الأسد الذي يخرق الفريسة , و هجيهل اسم امرأة .

و من المجاز : ناقة مجهولة إذا كانت لم تحلب قطّ أو غُفلٌ لا سمة عليها .

و جَهِلَت القِدر : اشتدّ غليانها , نقيض تحلّمت و هو مجاز .

و ناقة مِجهالٌ : في مسيرها , و هو مجاز .

و الجهولة : مصدر كالطفولة .

و استجهله : عدّه جاهلاً (٥)

وفي هذا يقول إمام البلاغة والبيان الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام -) : " الناس ثلاثة : إما عالم ربّانيّ , أو متعلم على سبيل نجاة , أو همج رعاع يميلون مع كلّ ريح , و ينعقون مع كلّ ناعق "، وفي هذا التعريف وصف دقيق لحال الإنسان

الجاهل الذي يميل مع كلّ ريح و كأنّه الغصن الذي استجهلته الريح كما قيل في المجاز , أي كما في التأصيل اللغوي .

و ذكر ابن فارس في مقاييسه (جَهِلَ) : الجيم , و الهاء , و اللام أصلان : أحدهما خلاف العلم و الآخر الخفة و خلاف الطمأنينة , فالأول الجَهْل نقيض العلم , و يقال للمفازة التي لا علمَ بها مجهلٌ , و الثاني قولهم للخشبة التي يُحرّك بها الجمر مِجْهَل , و يقال : استجهلت الريحُ الغصنَ إذا حركته فاضطرب (٦)

و جاء في المنجد : جَهِلَ جَهْـلاً و جهالة , حمُقَ و جفا و غَلُظ فهو جاهل , و عليه تسافه , جاهلة : سافهه عكس جاهله .

جهل جهلاً و جهالة : ضد عَلِمَ , جهّل : رماه بالجهل , تجاهل : أظهر الجهل و ليس به , استجهل : عده جاهلاً , و المجهلة : ما يحملك على الجهل .

و الجاهلية : حالة الجهل و الوثنية في بلاد العرب قبل الإسلام(٧).

و ذكر ابن منظور في لسان العرب إنّ : جَهِلَ : الجهلُ نقيض العلم , و قد جهله فلان جهلاً و جهالةً و جَهِلَ عليه و تجاهلَ : أظهر الجهل عن سيبويه . الجوهري : تجاهلَ : أرى من نفسه الجهلَ و ليس به , و استجهلَه عدّه جاهلاً و استخفّه أيضاً . و الجهالة : أن تفعَل فعلاً بغير العلم , و رجل جاهل و الجمع جُهْلٌ و جُهُل و جُهّال و جُهلاء عن سيبويه . و الجاهلية : زمن الفترة و لا إسلام ؛ و قالوا الجاهلية الجَهْلاء , فبالغوا . و قولهم : كان ذلك في الجاهلية الجَهْلاء , و هو توكيد للأول و اشتقّ له من اسمه ما يؤكد به كما يقال وتدٌ واتد , و همج و هامج ... (٨) وأورد الفيروز آبادي في القاموس المحيط : جَهِلَه , كسَمِعَه , جَهْلاً و جهالة ضد عَلِمه , و عليه أظهر الجهل كتَجَاهلَ , و هو جاهل و جَهول , ج : جُهَّلٌ بالضمّ و كرُكّع , و جُهّال و جُهلاء , و هو جاهل منه , أي : جاهل به , (و مَجهلَة) كمَرْحلة : ما يحملك على الجهل . و جَهَّلَه تجهيلاً : نسبه إليه , و أرضٌ مجْهِل , كمقعد : لا يُهتَدى فيها . و استجهله : استخفَّه , و الجاهل الأسد . و جَهلٌ امرأة , و ناقة مجهولة : لم تُحلَب قط , أو لا سمةَ عليها , و الجاهلية الجهلاء : توكيد(٩).

بعد هذه الوقفة عند المنظور اللغوي لمادة (ج ه ل) يمكن لنا أن نقف على دلالة المادة ذاتها ـــــ جـــ هـــ ل ـــــ في المنظور الديني ؛ لنرى دلالة الاقتران و الافتراق بينهما لنخلص إلى دلالة لفظ "الجاهلية" التي كثُر المراء و الجدال فيها .

فقد ذكر الراغب في مفرداته ؛ جَهِل : الجهل على ثلاثة أضرب الأول : و هو خلوّ النفس من العلم , هذا هو الأصل ,و قد جعل ذلك بعض المتكلمين معنًى مقتضياً للأفعال الجارية على غير النظام ، و الثاني : اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه ، والثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يُفعَل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن يترك الصلاة متعمّداً , و على ذلك قوله : " قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ "[البقرة : ٦٧] , فجعلَ فهل الهزو جهلاً , و قال عزّ و جلّ : " فَتَبَيَّنُوا أَنْ

تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ "(الحجرات : ٦) و الجاهل تارة يُذكر على سبيل الذم و هو الأكثر و تارة لا على سبيل الذم نحو : " يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ "(البقرة : ٢٧٣) أي من لا يعرف حالهم و ليس يعني المتخصص بالجهل المذموم , و المَجْهَل الأمر و الأرض و الخَصْلة التي تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشيء خلاف ما هو عليه , و استجهلت الربحُ الغصنَ حرّكته كأنها حملته على تعاطي الجهل و ذلك استعارة حسنة(١٠).

و مما أورده الطريحي في مجمع البحرين , الجهل : خلاف العلم , يقال : جَهِل فلان جهلاً و جهالة , قيل : أجمعت الصحابة على أن كلّ ما عصى الله فهو جهالة , و كلّ من عصى الله فهو جاهل .

و قيل : الجهالة : اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية .

و في الحديث : " خلقَ الله الجهلَ من البحر الأجاج ظـــلمانياً , فقال له : أدبر فأدبر ثم قال له : أقبل , فلم يقبل , فقال له : استكبرتَ فلعنه " , و قد جَهِلَ فلان جهلا و جهالة , و تجاهل , أُرِيَ من نفسه ذلك و ليس به , و استجهل الرجل , عده جاهلاً و استخفّه أيضاً .

(و الجهل تارة يطلق على ما يقابل العقل , و أخرى على فعل ما لا ينبغي إلا من الصغير , و بعض مراتب الشبان) (١١).

و ربّما يكون المراد من الجهل غير المعنى المعروف الذي هو ضدّ العقل أو العلم و في هذا يقول الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى : " يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ " و قوله : " الجاهل" و لم يرد به الجهل الذي هو ضدّ العقل و إنما أراد الجهل الذي ضد الاختبار ؛ يقول : " يحسبهم من لم يختبر أمرهم أغنياء من التعفف " (١٢)

و بهذا يتبيّن لنا أن ثمّة اقتراناً في أصل المعنى لمادة " جـ هـــ ل " إذ يلتقي المعنيان للغوي و الديني في تقرير حقيقة الجهل الأصلية و هي أنه ضد العام أو خلو النفس من العلم بالإضافة إلى خصوصية كل من المعنيين في تقرير الزيادة على الأصل في المعنى .

الجاهلية :

الوضع اللغوي لهذه اللفظة على جهة التحقيق و التدقيق متأتية من الجاهل + ياء النسبة + التاء = الجاهلية ، و هو ما يسمّى نحويّاً بـــ(المصدر الصناعي) : و هو اسم تلحقه ياء النسبة مُردفة بالتاء للدلالة عن صفة فيه , و يكون ذلك في الأسماء الجامدة : كالحجرية و الإنسانية ...

و في الأسماء المشتقّة : كالعالمية و المصدرية و الحرية و غيرها .

و حقيقته الصفة المنسوبة إلى الاسم , و ليس كل ما لحقته ياء النسبة مردفة بالتاء , مصدراً صناعياً ؛ بل ما كان منه غير مراد به الوصف . فإن أريد به الوصف كان اسماً منسوباً لا مصدراً(١٣).

و الجاهلية : حالة الجهل الوثنية في بلاد العرب بل الإسلام (١٤) و في مجمع البحرين ؛ و الجاهلية الحالة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله و رسوله و شرائع الدين و المفاخرة بالآباء و

الأنساب و الكبر و التجبر و غير ذلك (١٥) ، وبهذا نتبيّن أنّ الجاهلية لغة ليس مصدراً للفعل (جَهِلَ) كما ذهب إليه الدكتور جواد كاظم في بحث له بعنوان (الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية) (١٦) بل هي مصدر صناعي كما تقدّم .

أما في الاصطلاح : فهي لفظ مستحدث في الإسلام أُطلق على الفترة السابقة لظهوره (١٧), و (يطلق لفظ الجاهلية على عهد ما قبل الإسلام , و قد تفنن المتعصبون من المسلمين و من غير المسلمين في ذمّها و إطلاق شتّى النعوت التي يُراد بها الانتقاص و التهوين من أمر ذلك العهد حتى ليخيّل للناظر في أقوالهم (أنّ) إنّ الباطل كان سمة العصر و الضلال طابعه) (١٨) ويكمن لنا أن نقف مع الدكتور يحيى الجبوري قليلاً الذي استكثر على العصر الجاهلي أو الفترة السابقة للإسلام أن تكون سمتها الضلال و طابعها العام الحكم بالباطل و التحاكم إلى الطاغوت و تناسى تصريح القرآن الكريم الناصح الذي لا يغش و الصديق الذي لا يضلّ و ثقل الله الأكبر بتوصيف تلك الفترة و ذلك العهد بأنهم " يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ "(آل عمران : ١٥٤) , و أنهم يحكمون بغير حكم " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ "(المائدة : ٥٠) بل إنهم يريدون ترك التحاكم إلى الله و يرغبون بالتحاكم إلى الطاغوت " يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ " (النساء : ٦٠) , " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " (المائدة : ٤٤) , " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " (المائدة : ٤٥) , " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "(المائدة : ٤٧) و أي ضلال و أي جهل أشدّ و أعظم من قتل الأولاد و وأد البنات خشية الإملاق و إساءة الظن بالله و خشية العار و الأوهام التي لا تمس إلى منطق العقل و نور العلم , " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ " (الإسراء : ٣١) , " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ " (النحل : ٥٧ و ٥٨) , " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ "(التكوير : ٨ و ٩) و هذا قليل من كثير كما سنبين ـــ إن شاء الله ـــ خلال سير البحث برسم سمات المجتمع الجاهلي و إمكانية اتسام المجتمع بتلك السمات و الأوصاف في شرق الأرض و غربها في ماضيها و حاضرها و مستقبلها .

و على هذا يمكن القول عن ذلك العهد أو الزمان : (إنّه الزمان الذي كثر فيه الجهال) (١٩)، و مما يثير الدهشة و الاستغراب وربما العجب أيضاً اضطراب موقف الدكتور يحيى الجبوري في تحديد مفهوم الجاهلية و تحديد معالم عهدها فتراه يؤاخذ على الذين سبقوه ممن أدلوا بدلوهم في تحديد المصطلح و تبيين معالم ذلك العهد و الحقبة الزمنية التي سبقت نشر معالم الدين الحنيف على يد أشرف الخلق أجمعين المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد ـــ صلى الله عليه و آله الطاهرين ـــ و يصفهم بالمتعصبين تارة والمتفننين في اختيار أقسى الألفاظ و أوحشها لرجم الجاهليين بالسفه و الغضب و الأنفة ... ليصف حياة العرب في ذلك العهد بأنها

مصداق للكلمة (جاهلية) فهي أنفة و خفة و حمية و مفاخرة و سفه (٢٠)٠

فيأتي في الصفحة التالية مباشرة ليثبت لنا معنى الجاهلية من جهة أخرى بغير الدين , فيقول : (و يذهب معنى الجاهلية من جهة أخرى بغير الدين إلى تلك الحالة الخلقية التي كانت حاضرة في نفوس العرب و الأعراب منهم بصورة خاصة , جماعها الغلو في تقدير الأمور و الإسراف و سرعة الغضب ... فالكلمة إذن تنصرف إلى معنى الجهل الذي هو مقابل الحلم و ليس ضد العلم) (٢١) .

و لنا أن نستفهم من الدكتور الجبوري : من أين اكتسب الحقّ في تخصيص معنى الجهل و قصره بمقابلة الحلم و ليس ضد العلم ؟ ! ألم يعلم بأنّ الأصل في معنى الجهل هو خلو النفس من العلم) ! (٢٢) ٠

نعم قد يقابل الجهل غير العام بالحلم و لكن لا يصار لذلك إلا بعد عدم إمكان إرادة المعنى الأول(٢٣) العلم كما في قوله تعالى : " فلا تكونَنَّ مِنَ الجاهلين "[الأنعام : ٣٥] ، فقد (ذكر جمهور المفسرين أنّه الجهل بمعنى (الحلم) (٢٤)

و هناك من يرى أنّ الجاهلية تعني حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدى الله , ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزلَ الله (٢٥) .

و هناك من يرى أنّ المراد من الجاهلية هي كلّ ملّة باطلة و حكم جائر , الذي يكون منشؤها العناد اللجاج والإعراض عن الحكم الحقّ اتباعاً للهوى(٢٦).

و هكذا نرى بعد هذا العرض البسيط لمواقف تبدو متباينة و مختلفة نوعاً ما في تحديد مفهوم الجاهلية و تحديد معالمها و بيان السلوك الجمعي للمجتمع في ذلك الحين , و في هذا يكون أنّ (القرآن الكريم يسمّي عهد العرب المتصل بظهور الإسلام بالجاهلية , و ليس إلا إشارة منه أن الحاكم فيهم يومئذ الجهل دون العلم و المسيطر عليهم في كلّ شيء الباطل , و سفر الرأي دون الحقّ) ، و لعله سفه الرأي من مقابلة الجهل كالحلم و إصابة أو الخطأ الانطباعي

و لعلنا لا نغالي أو نجانب الصواب إذا ما قلنا (وأولُ من استخدم لفظ الجاهلية القرآن الكريم حين وردت هذه اللفظة أربع مرات فقط في السور المدنية و ليست المكية) (٢٧).

و في عموم القول إن المراد من معنى الجاهلية ما يتمثّل في الذهن من مفهوم ديني , فعهد الجاهلية كان قائماً على الشرك و الوثنية و فيه ضلال و ظلم و ظلمات , أما العهد الإسلامي فعلى نقيضه , و هو هداية و نور , و مصداق ذلك قول الله تعالى : " لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ "(الحديد : ٩) ، وقد وردت (الجاهلية) في القرآن الكريم و يراد بها الحطّ من القيم الخلقية والاعتقادية لذلك العهد(٢٨).

و مما تقدّم يظهر أنّ تساؤلاً يجول في خواطر الدارسين و الباحثين من الأولين و المعاصرين مفاده ؛ لماذا سُمّيت تلك الحقبة الزمنية أو ذلك العهد الذي سبقت ظهور الدين الإسلامي و اتصل باندلاع لسان فجره المنير و تبلّج صباحه المشرق تلك الطلعة البهية لنبي الرحمة و هادي الأمة الرسول المسدد المصطفى

الأمجد المحمود الأحمد أبي الزهراء محمد صلى الله عليه و آله بهذه التسمية و هذا الوصف الجامع المانع الذي يُعَدّ (أوجز كلمة وأوفاها لإفادة جمل هذه المعاني ما سمى القرآن هذا العهد بعهد الجاهلية) ؟!

للباحثين تفسيرات ثلاثة للإجابة عن هذا التساؤل : الأول : لعدم معرفتهم القراءة والكتابة , و الثاني : لعدم إلمامهم بالعلوم , الثالثة : لعدم معرفتهم بالدين الصحيح .

و بطبيعة الحال فإنّا لسنا معنياً بمناقشة هذه الآراء و توجيهها بالنقد و التحليل و ذلك لأنّ هناك من سبقني في هذا المجال و أجاد في ذلك فمن شاء فليراجع .

فقد اضطرب مفهوم الجاهلية في كثير من كتابات الكتّاب و الباحثين , و راح من الناس يخلط في هذا المفهوم و يضيف إليه ما ليس له , بما ليس فيه , حتى غدت صورة الجاهلية في الأذهان صفة للجهل و الجور والبدائية .

مادة (جَهِلَ) دراسة في تشكيلاتها التركيبية :

لم تتخذ مادة (جَهِلَ) صورة تعبيرية واحدة في الاستعمال القرآني , بل اتخذت صورتين مختلفتين في نظمهما و تشكل علاقاتهما في التركيب القرآني , و هاتان الصورتان هما :

أولاً : الصورة الفعلية و تشكيلاتها :

نلحظ أنّ مادة (جَهِلَ) لم تأتِ على صورة الفعل إلا بصيغتي المخاطب المضارعتين (تجهلون , و يجهلون) المسندتين إلى (واو الجمع) و قد تجرنا بصفة ذلك الجمع الذي تطبّع بتلك الطباع الوحشية التي لا يكون عنها حتى وحش الغاب من قتل الأولاد أفلاذ الأكباد ووأد البنات التي هي حسنات كما في الحديث على النصب و السلب و الحكم و التحاكم إلى الطاغوت و ترك الحكم بما أنزل الله و إظهار الفساد في البر و البحر بشرب الخمر و الفجور بالمحصنات والسفور و في ذلك من الصفات التي عمّت .

و من ذلك ما جاء في قوله تعالى : " وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ " (الأنعام : ١١١) نلحظ أنّ الفعل جاء بصيغة المضارع المسند إلى واو الجمع , ليدل على الحاضر و إمكانية الاستمرار في حالة الجهل السارية في عروقهم و ذلك لاستفحال حالة العناد و اللجاج و تغطية الآذان على ميّتٍ بأمر من الأمور لا يؤمن به و لا يصدقه ؟ !

و مما تجرد الإشارة إلية أن مثل هذه الصيغة صيغة المخاطب الغائب لم ترد إلا في هذا الموضع من الذكر الحكيم , كما أن صيغة الماضي لم ترد في القرآن الكريم على الإطلاق .

(وفي هذا دلالة على أنه لو علم الله أنه لو فعل بهم من الآيات ما اقترفوها لآمنوا أنّه يفعل ذلك بهم , و أنه يجب في حكمته ذلك ؛ لأنه لو لم يجب ذلك لما كان لهذا الاحتجاج من معنًى و تعليله بأنّه إنما لم يُظهر هذه الآيات لعلمه بأنه لو فعلها لم يؤمنوا و ذلك يبين أيضاً فساد قول من يقول : يجوز أن يكون في معلوم الله ما إذا فعله بالكافر آمن ؛ لأنّه لو كان ذلك معلوماً لفعله , و لآمنوا و الأمر بخلافه) (٢٩)

و يشهد لذلك قول الباري جلّ ذكره : " وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ " (الإسراء : ٥٩) , (و ظهر أيضاً أنّ المراد بقوله : " و ليكن . . . " جهلهم بأمر المعاد , و أن الحساب و الجزاء إلى الله لا إلى غيره), (٣٠) و يوجّه الفخر الرازيّ من الآية بقوله : (قال أصحابنا : المراد , يجهلون بأن الكل من الله و بقضائه و بقدرته و قالت المعتزلة : المراد أنهم جهلوا أنهم يبقون كفاراً عند ظهور الآيات التي طلبوها و المعجزات التي اقترحوها , و كان أكثرهم يظنون ذلك) (٣١).

أمّا ما ورد في الذكر الحكيم من الصيغة الفعلية الثانية " تجهلون " ما جا في سورة الأعراف : " قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "(الأعراف : ١٣٨) , الملاحظ أنّ هذه الصيغة تجهلون وردت أربع مرات في الذكر الحكيم في مواضع مختلفة فقد (يستفاد من هذه الآية بوضوح أنّ منشأ الوثنية هو جهل البشرية بالله تعالى من جانب , و عدم معرفتهم بذاته المقدسة و أنّه لا يتصوّر له شبيه أو نظير أو مثيل , و من جانب آخر جهل الإنسان بالعلل الأصلية لحوادث العالم الذي يتسبب أحياناً في أنْ ينسب الحوادث إلى سلسلة من العلل الخرافية و الخيالية و منها الأصنام , و من جانب ثالث جهل الإنسان بما وراء الطبيعة , و قصور فكره على درجة أنّه لا يرى و لا يؤمن إلا بالقضايا الحسّيّة . هذه الجهالات تضافرت و تعاضدت , و صارت على مدار التأريخ منشأ للوثنية و عبادة الأصنام) (٣٢) ٠

و في سورة هود قال تعالى : " . . . وَ لَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ "(هود : ٢٩)

(معناه أراكم تجهلون أنّهم خيرٌ منكم لإيمانهم بربهم و كفركم) (٣٣) ٠

و في سورة النمل قال تعالى : " أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "(النمل : ٥٥) (أي تفعلون أفعال الجهّال , قال ابن عبّاس : تجهلون القيامة و عاقبة العصيان) (٣٤) و هكذا نرى القرآن الكريم يعبّر عن إتيان المعصية , و طاعة و تحكيم الغريزة و مخالفة الطريق الشرعي المرسوم للبشرية بأنّه جهل مستمر ؛ لذلك جاء التعبير بصيغة المخاطب المسند إلى واو الجمع ليوحي بسمة ذلك المجتمع و إمكانية اتصاف أيّ مجتمع في شرق الأرض و غربها بصفة الجهل إذا ما انحدر و تسافل إلى مثل ذلك المستوى من الانحطاط الخلقي ووالتحرش الجنسيّ , و هذا ما نراه اليوم واضحاً في الحضارة المدنية سواء أكانت الغربية منها أم الشرقية !!!

و آخر الموارد من الصيغ الفعلية ما جاء في سورة الأحقاف , إذا قال تعالى : " قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ " (الأحقاف : ٢٣) (إضراب عما يدلّ عليه الكلام من نفيه العلم عن نفسه , و المعنى : لا علم لي بما تستعجلون به من العذاب و لكني أراكم قوماً تجهلون فلا تميّزون ما ينفعكم ممّا يضرّكم و خيركم من شرّكم حين تردّون دعوة الله و تكّبون بآياته و تستهزئون بما يدعوكم به من العذاب) (٣٥) (و

جهلهم هذا هو أساس تعاستهم و شقائهم , فإنّ الجهل المقترن بالكبر و الغرور هو الذي يمنعهم من دراسة دعوة رسل الله , و لا يأذن لكم في التحقيق فيها ... ذلك الجهل الذي يحملكم على الإصرار على نزول عذاب الله ليهلككم , و لو كان ليكم أدنى وعي أو تعقّل لكنتم تحتملون على الأقل وجود احتمال إيجابي في مقابل كلّ الاحتمالات السلبية , و الذي إذا ما تحقّقَ فسوف لا يبقى لكم أثَر) (٣٦).

ثانياً : الصورة الاسمية و تشكيلاتها :

نلحظ أنّ لفظة (جَهِل) تتخذ الصورة الاسمية في ثمانية عشر موضعاً قرآنياً و على وفق مؤديات وظيفية مختلفة الوجود في تركيب القول القرآنيّ , و هذا الظهور الاسمي لمادة (جَهِل) يفوق بكثير التصوير الفعلي لها ليدلنا على التعبير القرآني للصيغ الاسمية و تشكيلات متعددة و مختلفة , فنراه تارة يأتي بلفظ المفرد " .. يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ . . " و تارة بلفظ الجمع " . . . أيّها الجاهلون " و أخرى بلفظ المبالغة " جهولاً " و غيرها من الصيغ و من جهة التعريف و التنكير , فتارة يأتي باللفظ منكّراً " إذ أنتم جاهلون " و في أغلب الأحيان يأتي مُعَرّفاً . أمّا لفظ " الجاهلية " فلا يأتي إلا مضافاً إلى غيره ليدلّ على حالة من التلبّس التي تؤديها حالة التمازج بالإضافة , و إلى غير ذلك مما سيتبين خلال البحث :

١- جاء في قوله تعالى : " يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف " أي الجاهل بحالهم (٣٧), و قوله "الجاهل" لم يرد في الجهل الذي هو ضد العقل , و إنما أراد الجهل الذي هو ضدّ الاختيار ؛ يقول : يحسبهم من لم يختبر أمرهم أغنياء من التعفف و إنّما يحسبهم أغنيا لإظهارهم التجمّل , و تركهم المسألة (٣٨) .

و زنة جاهل فاعل , و قد جاء اسم الفاعل " الجاهل " معرّفاً بالألف و اللام الدالة على الاستغراق - لترشدنا إلى اتصاف جميع من الناس بأمور الفقراء و حالهم بالجهل , و الجهل ذمٌّ و نقص .

٢- صيغة اسم الفاعل المسند إلى واو الجمع :

و قد وردت الحالتين أحدهما عارية من الألف و اللام كما في قوله تعالى :((قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)) (يوسف : ٨٩) و كما يظهر في صبغة "جاهلون" و هي عارية من الألف و اللام لتدلّ على حالة اتصف بها إخوة يوسف ألحقوا الكثير من الأذى بيوسف و أخيه و في هذا الخطاب بهذه الصيغة نكتة أدبية رائعة تتمثل بلطف الخطاب من النبي يوسف (عليه السلام) مع إخوته و تعبيره إذ أنتم جاهلون بأنهم كانوا على هذه الحالة و ليشعرهم بعدم بقائهم عليها و ذلك من خلال قطع اللفظة عن ألف و لام التعريف , إذ لو كان التعبير ـــ الجاهلون ـــ لأشعرهم ببقائهم في حيرة الجهل و الضلال , و ذلك تلطّفاً منه ـــ عليه السلام ـــ لعلهم يرجعون إلى الله و يتوبون من ذنبهم الذي اقترفوه بحقّ أخيهم النبي يوسف ـــ عليه السلام ـــ و في ذلك يقول المفسر الشيخ الطوسي (قدس سره) : (إنكم فعلتم هذا في حالٍ كنتم فيها جاهلين جهالة الصبيّ لا جهالة المعاصي , و ذلك يقتضي أنهم الآن على خلافه , و لولا ذلك لقال : و أنتم جاهلون) (٣٩), و قيل : شبّان و معناه فعَلِمَ ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبيّ و

في عنفوان الشباب حين يغلب على الإنسان الجهل و لم ينسبهم إلى الجهل حال الخطاب (٤٠) يمكن لنا أن نقف مع الشيخين الطوسي و الطبرسي رحمهما الله قليلاً عند قولهما جهالة الصبي لا جهالة المعاصي : إننا نرى أنها جهالة معصية و ارتكاب جريرة عن عمد و ذلك لقوله تعالى : " اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ"(يوسف : ٩) ألا تدلّ الآية المباركة على أنّ نياتهم كانت معللة بأنهم متى ما أزاحوا يوسف عن وجه أبيهم يخل لهم وجه أبيهم , و جهالة الصبيّ إنما لعدم العلم أو لغلبة اللذة و الشهوة المادية على الجوانب الفعلية , أمّا فعلهم هذا فهو عن معصية و جهالة بعواقب الأمور وقدر يوسف و منزلته عند الله و عند أبيهم , و أيضاً إنهم ليسوا كلهم بأعمار الصبا , بل بعضهم بلغ مبلغ الرجال , لذلك ترى أحدهم يقترح عليه مقترحاً أهون من القتل : " قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ " (يوسف : ١٠) لذلك نحن نلمس من قطع اللفظة عن التعريف لفظاً في الخطاب و تسامياً عن العقاب من النبي يوسف ـــــ عليه السلام ـــــ و لا يدلّ على أنهم ليسوا على حالة الجهل التي كانوا عليها و إلا لماذا كاد الله ليوسف في أن يأخذ أخاه " ... كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ... " (يوسف : ٧٦) و يرجعهم إلى أبيهم خائبين مقصّرين في حفظ أخيهم ؛ لذلك جاء في قوله تعالى : " فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ "(يوسف : ٨٠) انظر إلى قول كبيرهم : " وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ " التفريط فيه شيء من العمدية و القصدية .

على هذا يكون التعبير القرآني على لسان النبيّ يوسف عليه السلام و خطابه إخوته ؛ تلطّفاً منه إليهم و إشعاراً لهم بأنكم مذنبين وعليكم الرجوع إلى الله من باب الموعظة لهم و تقديم النصيحة لعله ينجح في هدايتهم وإصلاح أمرهم كما قال تعالى على لسان المعترضين على المصلحين : " ...لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " (الأعراف : ١٦٤) .

و ربّما يرد عليك أنه تقدم في القول القرآني في قوله تعالى : " أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (يوسف : ١٢) ألا تدلّ لفظة يلعب أنهم كانوا صبيان أو في عمر الصبا لأنّ الأغلب في اللعب يكون من الصبيان ؟! نقول بتتبع ألفاظ اللعب في القرآن الكريم نجد أن هناك من يصفهم القرآن الكريم باللاعبين و هم لهم من العمر ما ليس بعمر الشباب و ربما يصل إلى حد الشيخوخة ألا ترى أنّ الخالق جلّ ذكره يتحسر على العباد الذين لا يرعوون و يستمعون و يستمعون الذكر و هم يلعبون , فقال تعالى : " يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " (يس : ٣٠) و كذلك في سورة الأنبياء قال تعالى : " اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ

مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ "(الأنبياء : ١ , ٢) فهو يصف عموم الناس بأنهم يلعبون و لاهية قلوبهم و هم في غفلة و هم معرضون و لم يخصَّ الصبيان من الناس باللعب و اللهو .

ب- قال تعالى : " . . . وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا "(الفرقان : ٦٣)

كما نرى لفظ " الجاهلون " قد جاء بصيغة الجمع المرفوع و قد سُبِق بماضٍ و أُتبِع بماضٍ لا للإشعار باستمرارية حالة الإعراض من المؤمنين عن الجاهلين و أنّ ديدنهم كان و ما زال و يجب أن يستمرَّ على هذه الحالة التي يعتبرها القرآن الكريم ميزة مميزة لحال المؤمنين عن غيرهم .

جـ - قال تعالى : " قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ " (الزمر : ٦٤)

(إنما وصفهم بالجهل لأنه تقدم وصف الإله بكونه خالقاً للأشياء و يكون مالكاً لمقاليد السموات و الأرض , و ظاهر كون هذه الأصنام جمادات أنها لا تضرّ و لا تنفع , و مَن أعرض عن عبادة الإله الموصوف بتلك الصفات الشريفة المقدسة و اشتغل بعبادة هذه الأجسام الخسيسة , فقد بلغ في الجهل مبلغاً لا مزيد عليه , فلهذا السبب قال " أيها الجاهلون " و لا شكَّ أنّ وصفهم بهذا الأمر لائق بهذا الموضع) (٤١)

هذه دلالة تمثل آخر المواضع التي وردت في الذكر الحكيم على زنة "فاعل" مسند إلى واو الجمع , و كذلك تمثل أشد المواضع تأثيراً و تلبساً بالمخاطب كما هو المعلوم من صيغة الخطاب إذ تقدّمها ظهور حرف النداء بـ(هاء) التنبيه ثم جاء بالصيغة المعرّفة بـ (ألف و لام التعرف) ليظهر لنا من ظاهر الآية الشريفة عظم الأمر الذي دعوا إليه و هو عبادة غير الله العلي القدير لذلك قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ "(النساء : ٤٨) لذلك كان خطابهم بصفة الجهل للإشارة إلى أنّ أمرهم إياه بعبادته بذلك مع ظهور آيات وحدته في الربوبية و الإلوهية ليس إلا جهلا منهم) (٤٢) لذا وصفهم بأبلغ وصف و هو قوله عزّ من قال على لسان نبيّه عليه السلام : " أيها الجاهلون " أي أنتم الجاهلون غاية الجهل الذي يدلّ على تلبسهم بهذه الصفة و تمكنها في عقولهم و جواهرهم , فلم يأت التعبير القرآني بغير الصفة الاسمية على زنة الفاعلية التي تفهم من خلالها الثبوتية و الاستمرارية في حالة الجهل التي لا تفارقهم لذا آثر التعبير بهذه الصيغة "أيها الجاهلون" غاية الجهل و أبعده غوراً في معرفة الله الواحد الأحد و عبادة غيره من الأصنام التي لا تملك لنفسها و لا لغيرها نفعاً و لا ضراً و لا موتاً و لا حياة و لا نشوراً , لذلك نرى الله تعالى شأنه يشدد على الذين يشركون به و يدعو إلى عبادة غيره و يجزيهم باليأس من مغفرة الله و رحمته التي وسعت كلّ شيء , فقد قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا " (النساء : ١١٦) فهل ترى مبالغة أقوى و توبيخ أبلغ من وصفهم بأنهم هم الجاهلون الضالون ضلالاً بعيداً ؟! .

٣- كذلك وردت صفة اسم الفاعل الجمعي في حالة

النصب في مورد واحد فقط في قوله تعالى : " وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ " (القصص : ٥٥) أي لا نطلبهم بالمعاشرة و المجالسة) (٤٣) (أي لا نطلب مجالستهم و معاونتهم و إنما نبتغي الحكماء و العلماء , و قيل : معناه لا نريد أن نكون من أهل الجهل و السفه عن مقاتل و قيل : لا نبتغي دين الجاهلين و لا نحبه عن الكلبي) (٤٤)

٤- صيغة اسم الفاعل الجمعي في حالة الخفض

وردت مثل هذه الصيغة في أربعة مواضع في الذكر الحكيم ثلاثة فيهن مجرورة بحرف الجر (مِن) و واحدة فقط جُرّت بـــ(عن) ، أما الثلاثة فيها :

أ- قال تعالى : " قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ "(البقرة : ٦٧) لقد استفاد المفسرون من التعبير بهذه الصيغة الجزئية من الجاهلين بسب الهزء و الاستهزاء أمور منها :

إن نفس الهزء يسمى جهلاً و جهالة (٤٥)

إن الاشتغال بالاستهزاء لا يكون إلا بسبب الجهل , و منصب النبوة لا يحتمل الإقدام على الاستهزاء , فلم يستعذ موسى (عليه السلام) من نفس الشيء الذي نسبوه إليه لكنه استعاذ من السبب الموجب له , و الحاصل أنه أطلق سبب السبب على المسبب مجازاً (٤٦)

الجهل تارة يطلق على ما يقابل العقل , و أخرى : على فعل ما لا ينبغي فعله إلا من الصغير و بعض مراتب الشيطان و هو ملازم للمعنى الأول (٤٧)٠

يمكن أن يستدلّ بمثل هذه الآية المباركة على عصمة الأنبياء ؛ لأن الاستهزاء و السخرية قبيحان لا ينبغي صدورهما منهم خصوصاً إذا كانا في مورد أحكام الله (٣٨)

ب-قوله تعالى : " فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ "(الأعراف : ٣٥)

إنما هو نهي محض عن الجهل , و لا يدلّ ذلك على أنّ الجهل كان جائزاً منه (صلى الله عليه و آله) بل يفيد إنما كونه قادراً عليه ؛ لأنه لا يأمر و لا ينهى إلا بما قَدِرَ المكلف عليه , المراد ها هنا فلا تجزع و لا تحزن لكفرهم و إعراضهم عن الإيمان و إنهم لم يجمعوا على التصديق بك فتكون بذلك بمنزلة الجاهلين الذين لا يصبرون على المصائب و يؤثمون لشدة الجزع (٤٩) و يراد به الجهل في المقام عن ما يقابل غير العلم كالحلم و هذا ما ذكره جمهور المفسرين ؛ لأن الجزع في مواطن الصبر مما يوجب القرب إلى الجاهلين (٥٠) .

كما أنّ قوله تعالى : " فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ "(الأنعام : ٣٥) فيه الإشعار بحسن تربيته تعالى لرسوله العظيم ـــ صلى الله عليه و آله ـــ حين أرشده عزّ و جلّ إلى الابتعاد عن المشقة و ما يوجب حزنه و الحرص الحاد على إسلامهم , إنما الأمور تسير وفق القواعد و الأحكام التي جعلها عزّ و جلّ في دار الاختبار و الاختيار (٥١)٠

ج - قوله تعالى : " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ "(الأعراف : ١٩٩) الجاهل : السفيه الذي إنْ كلّمَه سَفِهَ عليه و آذاه بكلامه(٥٢) ٠

د- قوله تعالى : " ... فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ "(هود : ٤٦) فإنّ معناه إني أنصح لك في القول أنْ لا تكون بسؤالك ذلك من الجاهلين ؛ لأنه سأل ما ليس له به علم , و من الدليل أيضاً على أنه عليه السلام لم يسأل ذلك تعقيب قوله : " فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" (٥٣)٠

و بما توحي صيغة اسم الفاعل الجاهلين على نسبة النبي نوح عليه السلام إلى تلك الزمرة الجاهلين و العياذ بالله و ذلك لما لتلك الصيغة من الثبوت و الاستقرار ! و إنّما ورد النهي العود و التكرار ! (فيرد بأنّه لو كان المراد من النهي عن السؤال أن لا يتكرر منه ذلك بعدما وقع مرة لكان الأنسب أن يصرح بالنهي عن العود إلى مثله دون النهي عن أصله كما وقع في نظير المورد من قوله تعالى : " يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا... "(النور: ١٧) (٥٤).

ه- قوله تعالى : " وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ " (يوسف : ٣٣)

٥- وردت مادة (جـ ه ل) بصيغة المبالغة (فعول) مرة واحدة في اللفظ القرآني في قوله تعالى : " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " (الأحزاب : ٧٢) ليدلنا على أمر مهم و صفة تزيد نمواً في كيان هذا الإنسان يوماً بعد يوم إذا ما ابتعد عن الصراط المستقيم , فكان التعبير القرآني (إعراض وسط بين الحمد و غايته للإيذان من أول الأمر بعدم وفائه بما عهده و تحمله أي أنه كان مفرطاً في الظلم مبالغاً في الجهل أي بحسب غالب أفراد الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة أو اعتراضهم السابق دون من عداهم من الذين يبدلون فطرة الله تبديلاً) (٥٥) .

٦- كما تقدم في التأصيل اللغوي لمادة (ج ه ل) أنّها توزن على (جهلاً و جهالة) و لم ترد في الذكر الحكيم بالصيغة الأولى جهلاً على الإطلاق , و إنما وردت بالصيغة الأخرى جهالة في أربعة مواضع و كما يأتي :

أ- قوله تعالى : " إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا " (النساء : ١٧)

ب-قوله تعالى : " وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "(الأنعام :٥٤) ت - قوله تعالى : " ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ " (النحل : ١١٩)

هذه المواضع الثلاثة التي وصفت اقتراف عمل السوء بجهالة آثرت أن أذكرها مجتمعة ثمّ أفصل القول في معنى الجهالة و دلالتها و ميزتها التي انمازت بها عن سار تصريفات و أوزان الجهل التي وردت في القرآن الكريم .

و هنا يجب أن نرى ماذا تعني الجهالة ؟ هل هي الجهل و عدم المعرفة بالمعصية, أم هي عدم المعرفة بالآثار السيئة و العواقب المؤلمة للذنوب و المعاصي ؟ (٥٦)

إذ قيل في معنى بجهالة أربعة أقوال :

١- قال مجاهد , و قتادة و ابن عباس و عطاء : هو أن يفعلوها على جهة المعصية لله تعالى ؛ لأنّ كل معصية لها جهالة لأنه يدعو إليها الجهل , و يزينها للعبد و إن كانت عمداً .

٢- بجهالة : أي بحال كحال الجهالة التي لا يعلم صاحبها ما عليه في مثلها من المضرة .

٣- قال الفراء : لا يجهلون أنّه ذنب و لكن لا يعلمون كنه ما فيه كعلم العالم (٥٧)٠

٤- بجهالة : أي و هم يجهلون أنها ذنوب و معاصي اختاره الجبائي , قال : يعملونها بجهالة إما بتأويل يخطئون فيه أو بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها , قال الرماني : هذا ضعيف ؛ لأنّه تأويل بخلاف ما أجمع عليه المفسرون (٥٨)٠

يمكننا القول : (إنّ كلمة الجهل و ما يشتق منها و إن كانت لها معانٍ مختلفة , و لكن يستفاد من القرائن أن المراد منها هو طغيان الغرائز و سيطرة الأهواء الجامحة و غلبتها على صوت العقل و الإيمان , و في هذه الصورة فإن المرء حينما يقع تحت تأثير الغرائز الجامحة ينتفي دور العلم و يفقد مفعوله و أثره , و فقدان العلم لأثره مساوٍ للجهل عملاً لذلك فإن الشخص في مثل هذا وإن كان عالماً بالذنب و الحرمة يسمى جاهلاً ؛ لأن علمه مستتر وراء حجب الأهواء والشهوات (٥٩) .

و مما تجدر الإشارة إليه أنَّ الجهالة في المنظور القرآني متأتية من الجهل مقابل العلم و هذا عليه أغلب المفسرين و إن اختلفوا في موضوع عدم العلم , هل في المعصية ذاتها أم في عواقبها ؟ (٦٠)، لذلك (فأذعنوا بأن من اقترف هذه السيئات المذمومة لهوىً نفساني و داعية شهوية أو غضبية خفي عليه وجه العلم و غاب عن عقله المميز الحاكم في الحسن والقبح و الممدوح والمذموم و ظهر عليه الهوى عندئذٍ يسمى حاله في علمه و إرادته "جهالة " , و إن كان بالنظر الدقيق نوعاً من العلم , لكن لمّا لم يؤثر ما عنده من العلم بوجه قبح الفعل و ذمه في ردعه عن الوقوع في القبح و الشناعة أُلحِق بالعدم فكان هو جاهلاً عندهم العقلاء حتى إنهم يسمون الإنسان الشاب الحدث السنّ قليل التجربة جاهلاً لغلبة الهوى و ظهور العواطف و الإحساسات السيئة على نفسه (٦١) .

و على هذا تكون الجهالة قيداً توضيحيا لكل معصية تصدر عن الهوى و غلبة الشهوة و الغضب ؛ و لذا لو سكنت ثائرة الغضب و خمد لهيب الشهوة و رأى جزاء عمله عاد إلى العلم و زالت الجهالة و ندِم على فعله (٦٢) و على هذا الأساس فإنّ (كل من عمل سوءاً فهو جاهل إذا عمله) (٦٣)٠

و قيل أيضاً في معاني الجهالة : إنّه جهل في الاختيار أي إنّه (إنما قال الجهالة لأنهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جُهّال , فهو جهل في الاختيار) (٦٤)٠

ث-و هناك مورد أخير من موارد ذكر اقتراف السوء بجهالة ورد في سورة الحجرات , و هو أيضاً يوجه بمقابلة العلم إلا أنّه يخصّ الإساءة إلى الآخرين و ليس على نفس الإنسان فحسب , قد قال تعالى : "

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " (الحجرات : ٦) أي حذراً من أن تصيبوا قوماً في أنفسهم و أموالهم بغير علمٍ بحالهم و ما هم عليه من الطاعة و الإسلام (٦٥) .

و على هذا يمكن أن (يستفاد من قوله تعالى "بجهالة " أنّ كلّ ذنب يصدر عن جهالة قابل للعفو و الغفران من الله تعالى , و بهذا القيد يخرج كلّ ذنب عن لجاج و عناد مع الحق و استكباراً على الله تعالى لغلبة الشهوة و استيلاء الهوى و لكن ذلك لا يسلب نسبة الفعل إلى الفاعل ؛ لأنه صدر عن علم و إرادة) (٦٦) و إلى مثل هذا المعنى أشار القاضي عبد الجبار في معرض رده على شبهة من عمل السوء و لا يعرفه بقوله : (إن كل عامل السوء و المعصية يوصف بأنه عمله بجهالة و إن كان عالماً به , و المراد بذلك أنه عمل ذلك على غير ما يقتضيه عقله فإنّ الذي يوجبه العقل التحرز من ذلك و على هذا الوجه يوصف كلّ من يقدم على المعاصي بأنه جاهل) (٦٧)٠

بعد هذا التطواف في أمّهات كتب التفسير ومعاني القرآن و إعراب ألفاظه و معجمات اللغة , و بعد تتبع موارد توصيف اقتراف عمل السوء بهذه الصفة و على هذه الحالة الجهالة نجد من الواضح جداً أنّها الجهالة تمثل صفة طارئة و سيئة و عارضة في سلوك الإنسان السوي الذي يصفه القرآن الكريم بالإيمان .

فنقرأ مثلاً في قوله تعالى : " وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (الأنعام : ٥٤) , و نجد كذلك أنّها الحالة الوحيدة التي يعفى عنها بالتعبير القرآني و يُغفر لصاحبها و يوعَد بقبول التوبة بعد الإنابة و الرجوع إلى الله تعالى وإصلاح ما أفسده سواء أكان بين الإنسان و ربه أم بين الإنسان و أفراد جنسه و ذلك بتخصيص و حصر مورد التوبة لأصحاب هذه الصفة الطارئة من صفات الجهل و الجاهلية , فنقرأ في قوله تعالى : " إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا " (النساء : ١٧)

ثم نجد القرآن الكريم يعبر في وعد آخر من وعود قبول الذين يعملون السوء بجهالة بإمهالهم و منحهم الفرصة للرجوع و التوبة و ذلك بإيثار اللفظ القرآني التعبير بأداة العطف (ثم) التي تفيد التراخي كما هو معلوم و معروف نحوياً , فجاء الوعد الإلهي بقوله تعالى : " ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ "(النحل : ١١٩) , و كما نرى الآية المباركة لم تكتفِ بتوجيه الإنسان المقترف السوء بجهالة بالتوبة و الرجوع فحسب بل اشترطت أمراً آخر و هو الإصلاح فقالت : " و أصلحوا" .

و هذا ما نجده واضحاً و جلياً في مناجاة الإمام علي ابن الحسين السجاد (عليه السلام) المعروفة بدعاء أبي حمزة الثمالي إذا يقول (عليه السلام)

: " إِلهي لَمْ اَعْصِكَ حينَ عَصَيْتُكَ وَاَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جاحِدٌ، وَلا بِاَمْرِكَ مُسْتَخِفٌّ، وَلا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلا لِوَعيدِكَ مُتَهاوِنٌ، لكِنْ خَطيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي، وَغَلَبَني هَوايَ، وَاَعانَني عَلَيْها شِقْوَتي، وَغَرَّني سِتْرُكَ الْمُرْخى عَلَيَّ، فَقَدْ عَصَيْتُكَ وَخالَفْتُكَ بِجَهْدي " (٦٨) فتبين بذلك أن الجهالة في باب الأعمال إتيان الذنب عن الهوى و ظهور الشهوة و الغضب من غير عناد مع الحقّ , و من خواص هذا الفعل الصادر عن جهالة أنه إذا سكنت ثورة الغضب و خمد لهيب الشهوة باقتراف السيئة أو بحلول مانع أو بمرور زمان أو ضعف القوى بشيب أو غير ذلك عاد الإنسان إلى العلم و زالت الجهالة و بانت الندامة (٦٩) أما إذا لم يكن الذنب عن جهل و غفلة بل كان عن إنكار لحكم الله سبحانه و عناد و عداء فإن ارتكاب مثل هذا الذنب ينبئ عن الكفر و لهذا لا تقبل التوبة منه إلا أن يتخلى عن عناده و إنكاره و تمرده (٧٠) .

إذاً نخلص إلى أنّ كلّ ذنب يصدر عن جهالة قابل للعفو و الغفران من الله تعالى و ذلك لأن (من أتى بالمعصية مع الجهل بكونها معصية يكون حاله أخفّ ممن أتى بها مع العلم بكونها معصية وإذا كان كذلك لا جرم خص القسم الأول بوجوب قبول التوبة وجوباً على سبيل الوعد و الكرم) (٧١)٠

الخاتمة

وقف الباحثان عند مادة (ج هـ ل) في القرآن الكريم ، وتتبعا موارد ذكرها فيه ، فوجدا أنّ هذه المادة وردت في أربع وعشرين آية من القرآن الكريم ، ولم تتخذ صورة تعبيرية واحدة في الاستعمال القرآني ، بل اتخذت صورتين مختلفين في نظمها وتشكل علاقاتها في التركيب القرآني، وهاتان الصورتان هما :

١- الصورة الفعلية : وهي الأقل وروداً في القرآن الكريم

٢- الصورة الاسمية : وهي التي وردت في ثمانية عشر موضعاً قرآنياً وعلى وفق مؤديات وظيفية مختلفة في تركيب القول القرآني .

وهذا الظهور الاسمي يفوق بكثير الوجود العقلي لهذه المادة ؛ ليدلنا التعبير القرآني للصيغ الاسمية الدالة على الثبوت وعلى شيوع هذه الظاهرة السلوكية ، وليشعرنا بعظم خطرها ، ليس على ذلك المجتمع فحسب ، بل ربما في أي فترة زمنية وحتى وإن كانت في وقتنا الحاضر أو المستقبل إذا ما اتصف بصفات ذلك المجتمع ومسلك سلوكياته نفسها التي لم ينفك المجتمع يفاجئه سواء أكان شرقياً أم غربياً عن الاتصاف ببعض صفات ذلك المجتمع مما حدا ببعض الباحثين والدارسين أن يطلق تسمية جاهلية القرن العشرين أو غير ذلك من التسميات على جاهلية العصور المتأخرة أو المجتمعات المتحضرة ، كما أشعرنا إلى التأصيل اللغوي والاصطلاحي وأيضاً الاشتقاقي لأبرز عنوان ألا وهو (الجاهلية)

التي انفرد الإسلام بتسمية تلك الحقبة الزمنية وتلك والأدب السلوكيات المنحرفة بهذا الاسم الذي لم يسبقه إلى ذلك أحد كما المعلوم عند المحققين من علماء التاريخ

الهوامش

١ - تأريخ العرب قبل الإسلام : ١ / ٢٧

٢ - المصدر نفسه : ١ / ٢٨

٣ - المصدر نفسه : ١ / ٤٢

٤- ديوان النابغة الذبياني : ٩٣

٥- تاج العروس من جواهر القاموس : ١٤ / ١٢٩ - ١٣١ , و ينظر : أساس البلاغة : ١١٨ .

٦ - مقاييس اللغة : ١ / ٤٩٠

٧ - المنجد : ١٠٨

٨ - المصدر نفسه : ١٠٨

٩ - القاموس المحيط (جهل) : ٩٠٢ .

١٠ - المفردات ألفاظ القرآن (جهل) : ١٠٧

١١ - مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ١ / ٣١٠

١٢ - التفسير الكبير : ٧ / ٧١

١٣ - جامع الدروس العربية : ١٣٢

١٤ - المنجد : ١٠٨

١٥ - مجمع البحرين : ٣ / ٢١٦ ـ ٢١٧

١٦ - الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية : ١

١٧ - المصدر نفسه , و ينظر : لسان العرب : ١١ / ٣٠

١٨ - الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي : ٢٥

١٩ –خزانة الادب وغاية الارب : ١ / ١٥

٢٠ – ينظر: الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي : ٢٦ , و ينظر فجر الإسلام : ٦٩

٢١ - المصدر نفسه : ٢٧

٢٢ - ينظر : مفردات ألفاظ القرآن (جهل) : ١٠٧

٢٣ - مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ١٣ / ٢٣٣

٢٤ - المصدر نفسه : ١٣ / ٢٣٣ , و ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣ / ٥٤١ , و مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣ /٢٠٥

٢٥ - الجاهلية فترة زمنية ام حالة نفسية : ٢٦ , و ينظر : جاهلية القرن العشرين : ١١

٢٦ - مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ١١ / ٢٨٧

٢٧ - الجاهلية فترة زمنية : ١

٢٨ - الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي : ٢٩

٢٩ – التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٦٠

٣٠ - الميزان في تفسير القرآن : ١٠ / ١٩٩

٣١ - التفسير الكبير : ١٣ / ١٢

٣٢ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٥ / ١١٨

٣٣ - التبيان في تفسير القرآن : ٥ / ٥٤٤

٣٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٢٨

٣٥ – الميزان في تفسير القرآن : ١٨ / ٢١٦

٣٦ – الأمثل في تفسير القرآن : ١٦ / ١٨١

٣٧ – الميزان في تفسير القرآن : ١ / ٤٠٤

٣٨ - التفسير الكبير : ٧ / ٧١

٣٩ – التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ١٨٨

٤٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٢٦١

٤١ - التفسير الكبير : ١٤ / ١٢٣

٤٢ - الميزان في تفسير القرآن : ١٧ / ٢٩٠

٤٣ –المصدر السابق: ١٦ / ٣١٥

٤٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٥٨

٤٥ - التفسير الكبير : ٣ / ١٠٩

٤٦ –المصدر السابق : ٣ / ١٠٩

٤٧ - مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ١ / ٣١٠

٤٨ –المصدر السابق : ١ / ٣١٠

٤٩ - التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ١٣٢- ١٣٣

٥٠ - مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ١٣ / ٢٣٣

٥١ – المصدر السابق : ١٣ / ٢٤٣

٥٢ – التبيان في تفسير القرآن : ٥ / ٧٤

٥٣ – الميزان في تفسير القرآن : ١٠ / ١٩٩

٥٤ – الميزان في تفسير القرآن :١٠ / ٢٢٧

٥٥ - تفسير أبي السعود : ٤ / ٣٣٦

٥٦ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣ : ٩٤

٥٧ - معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٥٩

٥٨ - التبيان : ٣ / ١٤٥

٥٩ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣ / ٩٤ , ٤ / ١٨٧

٦٠ - ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣ / ١٤٥ , التفسير الكبير : ٨ / ٥ , الميزان في تفسير القرآن : ١٦ / ٣٣٥ , الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :٣ / ٩٤

٦١ - الميزان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٤٥

٦٢- مواهب الرحمن : ٧ / ٣٣٣

٦٣ - معاني القرآن للفراء : ٢ / ١١٥

٦٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣ / ٢٣

٦٥ –المصدر السابق : ٩ / ١٣٣

٦٦ - مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٧ / ٣٣٣

٦٧ - تنزيه القرآن عن المطـــاعن : ١٦٩

٦٨ - مفاتيح الجنان : ٢١٦

٦٩ – الميزان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٤

٧٠ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣ / ٩٤

٧١ - التفسير الكبير : ٨ / ٤ - ٥

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري , دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع , بيروت - لبنان ٢٠٠٠ م .

٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي , دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٣- تاج العروس من جواهر القاموس : محب الدين أبي الفيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي – دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٤ م

٤- تاريخ العرب قبل الاسلام ، جواد علي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

٥- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر الطوسي, تح : احمد العاملي , المطبعة العلمية , النجف , ١٩٦٣م

٦- التفسير الكبير : فخر الدين الرازي , قدم له : خليل محيي الدين, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , ١٩٩ م .

٧- تنزيه القرآن عن المطاعن : عبد الجبار بن أحمد عبد الجبار الهمذاني المعتزلي ت ٤١٥ هـ ، دار النهضة الحديثة ، (د . ت) .

٨- جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د . ت) .

٩- جاهلية القرن العشرين : محمد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

١٠- الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية (بحث) : د . جواد كاظم منشد النصر الله ، ٢٠٠٦ م .

١١- الجاهلية مقدمة في الحياة العربية – لدراسة الأدب الجاهلي ، يحيى الجبوري ، مطبعة المعارف ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٨ م

١٢- خزانة الأدب وغاية الأرب : تقي الدين أبو بكر بن عبد الله الحموي الأزراري ، تحقيق : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

١٣- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف , بمصر, (د . ت) .

١٤- فجر الإسلام : احمد أمين , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة , ط٧ ، ١٩٥٥م .
١٥- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١١هـ) اعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
١٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان, (د . ت) .
١٧- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، ط ١ – بيروت (د . ت) .
١٨- مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تحيق : السيد أحمد الحسيني ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، النجف ، ١٣٨٦هـ .
١٩- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن, الطبرسي (من أعلام القرن ٦) , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , لبنان , ١٩٩٤م .
٢٠- معاني القرآن :الفراء , أبو زكريا يحيى بن زياد,عالم الكتب, بيروت , ط٣ ، ١٩٨٣م .
٢١- مفاتيح الجنان : عباس القمي ، منشورات الفجرين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م .
٢٢- مفردات ألفاظ القرآن :الراغب الأصفهاني , تح : صفوان عدنان داودي , دار القلم, دمشق , ١٩٩٧ م .
٢٣- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، دار الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
٢٤- مواهب الرحمن في تفسير القرآن : السبزواري , عبد الأعلى الموسوي, مطبعة الآداب , النجف ,١٩٨٧ م .
٢٥- الميزان في تفسير القرآن : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي , تحقيق : الشيخ أياد باقر سلمان, قدّم له : السيد كمال الحيدري , دار إحياء التراث , بيروت , لبنان , ط١, ٢٠٠٦م .

بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد